تكـريم الإنسـان

الحمد لله الواحـد الأحـد، المنعم على عبـاده بسـائر النعم الظـاهرة والباطنة، التي لا تحصى ولا تعد، والصلاة والسـلام على خـير خلـق الله، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعـد:

إن تكـريم الإنسـان وتفضـيله، إنمـا يطلـق على الإنسـان المسـلم المؤمن، وهو من أعظم نعم اللـه الجليلـة الـتي يجب على المسـلم أن يشكرها، وأن يشكر منعمها عليه.

وسوف نتكلم على هذا الموضوع من خلال الآتي:

1-**مفهوم التكريم.**

2-**أنواع التكريم.**

3-**الآيات الواردة في تكريم الإنسان.**

4-**الأحاديث الواردة في تكريم الإنسان.**

5-**من الآثار والأقوال العلماء الواردة في تكريم الإنسان.**

أولاً: مفهوم التكريم:

قال الطبري -رحمه الله-: تكريم الإنسان (بني آدم) هو تسليط اللــه -عز وجل- إياهم على غيرهم من الخلق، وتسخيره سائر الخلـق لهم).
وقال ابن كثير -رحمه الله 1 **-:**

تكـريم اللـه للإنسـان يتجلى في خلقـه لـه على أحسـن الهيئـات) وأكملها، وفي أن جعل لـه سـمعاً وبصـراً وفـؤاداً، يفقـه بـذلك كلـه وينتفـع بــه، ويفــرق بين الأشــياء، ويعــرف منافعهــا وخواصــها، ومضارها في الأمور الدينية والدنيوية). 2

ثانياً: أنواع التكريم للإنسان: ثلاثة أنواع:

النوع الأول: تكريم الله للإنسان:

اختص الله -سبحانه- الإنسان بأن خلقه بيديه الشريفتين قال -تعالى-: {**إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ* فَـإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيـهِ مِن رُّوحِي فَقَعُـوا لَـهُ سَـاجِدِينَ * فَسَـجَدَ الْمَلَائِكَــةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُــونَ*إِلَّا إِبْلِيسَ اسْــتَكْبَرَ وَكَــانَ مِنْ الْكَافِرِينَ* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَـا خَلَقْتُ بِيَـدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ**}(**ص**71 –75).

الصورة الحسنة، قـال -تعـالى-: {وَصَـوَّرَكُمْ فَأَحْسَـنَ صُـوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَـــــاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَــــارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}. (64) سورة غافر

ومنحـه العقـل والنطـق، قـال -تعـالى-: {الـرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} الرحمن 1 – 4.

أكرمـه اللـه بـالنعم العظيمـة الـتي لا تعـد ولا تحصـى، {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُـورٌ رَّحِيمٌ} (18)ـ سـورة النحل.

هداه إلى النجدين قـال -تعـالى-: {وَهَـدَيْنَاهُ النَّجْـدَيْنِ} (10) سورة البلد. النجدان هما: الخير والشر.

ومن التكــريم تحميــل الإنســان الأمانــة ونفي الجــبر عنــه وإعطاؤه الحرية كاملة. قال -تعالى-: {إِنَّا عَرَضْـنَا الْأَمَانَـةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} (72) سورة الأحزاب.

النوع الثاني: تكريم الإنسان لنفسه:

أ- بالعلم والمعرفة:

التفكر والتأمل في نفسه وفي الكون، فيحصـل لـه تكـريم قلبـه بمعرفة الله -عز وجل- وتكريم عقله وجوارحه قـال -تعـالى-: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِـرَةَ وَيَرْجُـو رَحْمَـةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُــوا الْأَلْبَابِ} (9) سورة الزمر.

ب- تكريم الإنسان نفسه بالعبادة والطاعة:

من تكريم الإنسان نفسه أن يزكيها بالعبـادة ويطهرهـا بالطاعـة، قال -صلى الله عليه وسلم: (إن الدين يسر ولن يشـاد الـدين أحـد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واسـتعينوا بالغـدوة والروحـة وشيء من الدلجة).3

ج- الأخــذ بالأســباب، قــال -تعــالى-: {وَفِي السَّـمَاء رِزْقُكُمْ وَمَـا تُوعَـدُونَ} (22)ـ ســورة الــذاريات. وقــال -تعـالى-: {وَنَفْسٍ وَمَـا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا* قَـدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَـا *وَقَـدْ خَـابَ مَن دَسَّاهَا} (سورة الشمس: 7-10).

النوع الثالث: تكريم الإنسان لأخيه الإنسان:

ويدل على ذلك عموم قولـه -تعـالى-: {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُـقٍ عَظِيمٍ} (4)

سورة القلم.

وقال -تعالى-: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا} (23) سورة الإسراء.

وقال -تعالى-: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (75) ـ سورة الأنفال. وقال -تعالى-: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} (17) سورة البلد. وقال -صلى الله عليه وسلم-: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً)4.

ثالثاً: الآيات الواردة في تكريم الإنسان، منها:

أ- {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (70) ـ سورة الإسراء.

ب- {فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ*وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ} (15-16) سورة الفجر.

ج- {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} (30) سورة البقرة.

رابعاً: الأحاديث الواردة في تكريم الإنسان، منها:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قيل للنبي -صلى الله عليه وسلم- من أكرم الناس؟ قال: (أكرمهم أتقاهم) قالوا: يا نبي الله، ليس عن هذا نسألك. قال: (فأكرم الناس يوسف نبي الله، ابن نبي الله، ابن نبي الله، ابن خليل الله). قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: أفعن معادن العرب تسألونني؟ قالوا: نعم، قال: (فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا).5

عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة). قال: (فينزل عيسى ابن مريم -صلى الله عليه وسلم- فيقول أميرهم: تعال صلِّ لنا. فيقول: (لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمه الله لهذه الأمة)6.

3- عن أبي بكرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: (من أكرم سلطان الله -تبارك وتعالى- في الدنيا، أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله -تبارك وتعالى- في الدنيا أهانه الله يوم القيامة). 7

خامساً: (من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في تكريم الإنسان):

1- عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله -تعالى-: (ولقد كرمنا بني آدم..) الآية، الإسراء 70. أن التفضيل بالعقل. 8

2- قال القرطبي -رحمه الله تعالى- بعد أن ذكر أقوال العلماء فيما فضل به الإنسان: (والصحيح الذي يعوّل عليه أن التفضيل: إنما كان بالعقل، الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه، وتصديق رسله، إلا أنه لما لم ينهض المراد بعثت الرسل وأنزلت الكتب..). 9.10

3- قال ابن حزم -رحمه الله-:

إنما العقل أساس فوق الأخلاق سورُ

فتحلى العقل بالعلم وإلا فهو بور

جاهل الأشياء أعمى لا يرى كيف يدور

وتمام العلم بالعدل وإلا فهو زور

وزمام العدل بالجود وإلا فنحـــور

وملاك الجود بالنجدة والجبن غـــرور

عفَّ إن كنت غيوراً ما زنى قط غيور

وكمال الكل بالتقوى وقول الحق نور

ذي أصول الفضل عنها حدثت عنها البذور

الخلاصة:

من خلال ما تم عرضه من موضوع (تكريم الإنسان)، فإن المراد به: الإنسان المؤمن المتبع للشريعة: هو الذي حاز جميع أنواع التكريم: التكريم الدنيوي والأخروي، أما الكافر فإن كان له تكريم فإنما ذلك في أصل الخلقة الدالة على عظم الخالق -سبحانه وتعالى-، وإلا فجميع النعم التي أعطيت له في الدنيا، وكُرِّم

التكريم العام عليها، فسوف يحاسب عليها، ويعذب وتصير عليه وبالاً وخسرانا مبيناً، والعياذ بالله.

والنعم العامة والخاصة -ومنها نعمة التكريم- مثبتة بجميع أنواعها للمؤمن العابد لربه -عز وجل-، المتبع شرع سيد الأولين والآخرين -صلى الله عليه وسلم-.

نسأل الله بمنه وعفوه أن يعيننا على شكر نعمه، وأن يرزقنا الفقه في الدين، وأن يميتنا على الإسلام. اللهم آمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

1 -(تفسير الطبري (15/85)).
2 -(تفسير القرآن الكريم: 3/55).
3 - رواه البخاري.
4- رواه البخاري.
5 - رواه البخاري.
6 - رواه البخاري ومسلم، وأحمد في مسنده (3/34) ونصه (ليكرم الله هذه الأمة)
7 - رواه أحمد في مسنده (5/42، 49) وحسنه الألباني
8 -(البحر المحيط (6/58)).
9 - تفسير القرطبي 10/394.
10 -(انظر نظرة النعيم 4/1135 تكريم الإنسان). بتصرف.